دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في غرس قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري

د.حيتامة العيد

جامعة جيجل

الملخص :
نريد من خلال هذه الورقة البحثية، معالجة قضية أزمة الهوية الوطنية، بغية زرع الوعي بالخطر المحدق بهويتنا ،في ظل التطور الحاصل في وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، والخطر الذي تحمله هذه الوسائل على منظومة القيم والمعايير المجتمعية المحلية، ولذلك كان تناول هذا الموضوع من خلال عدة نقاط،انطلاقا من تحديد المفاهيم والمصطلحات وصولا إلى مناقشة أزمة قيم المواطنة الحاصلة في مجتمعنا، ومن ثم اقتراح مجموعة من الآليات لتفعيل هذه القيم على مستوى مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ليقيننا بأن المواطن المشبع بقيم المواطنة هو الذي يعول عليه ،في تطوير بلده واستمرار حضارته.

كلمات مفتاحية: الشباب ، أزمة الهوية الوطنية، منظومة القيم،المواطنة، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، الانتماء الوطني، العولمة الثقافية.

Summary :
We want through this intervention to address the issue of national identity crisis in order to transplant awareness of the threat posed to our identity in light of the evolution in modern media and communication and the threat afford this means the system of values, community standards was therefore address this issue through several points of identification of concepts and then discuss citizenship crisis occurring in our society values and then propose a set of mechanisms to activate these values at the level of socialization institutions to our belief that the citizen saturated citizenship values is reliable in the development of his country and the continuation of his or her own.

المقدمة:

كل إنسان يضع لنفسه معايير تعبر عن حاجاته الفردية، التي تميزه عن الغير في سلوكه وتفكيره وعلاقاته، وفي ذات الوقت يخضع لقيم ومعايير مجمعية، تمكنه من الانسجام مع الأفراد المحيطين به في المجتمع، بغرض اكتسابه صفات سلوكية وتفكيرية تعكس صفات مجتمعه، هذه القيم والمعايير تقوم على أسس ومبادئ مشتركة اجتماعية وأخلاقية، بغرض المشاركة وتحمل المسؤولية بصورة جماعية، من أجل المحافظة على استقرار المجتمع وأمنه، باعتبار ذلك مطلبا للمجتمع وفي نفس الوقت وسيلة لتحقيق أهداف الجميع، وهذا هو ما يعبر عنه بالمواطنة والانتماء الوطني ،غير أن المواطنة لا تولد مع الفرد وليست صفات جينية موروثة ،وإنما هي قيم مكتسبة بفعل عملية التنشئة الاجتماعية، التي تتداول عليها مجموعة من المؤسسات ،التي يفترض فيها التساند والتكامل الوظيفي، فيتم البحث عن كيفية إنماء وتجسيد قيم المواطنة والانتماء الوطني لدى الفرد الجزائري، من خلال مساهمة مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

أولا: الإشكالية

يعبر العنصر البشري الثروة الحقيقية التي يمكن لأي مجتمع أو حضارة أن يمتلكها ،فهو مركز القوة ومنبع العلم وموجة التطور وصانع التاريخ، لذلك وجب التركيز على هذا المعطى في كل المشاريع التنموية، وما كان للحضارة الغربية أن تصل إلى ما وصلت إليه، إلا عندما اكتشفت أن الرأسمال الحقيقي هو الرأسمال البشري، وان انجح استثمار هو الاستثمار في العنصر البشري، يقول سيبو ساوا إيئتشي وهو احد المساهمين في بناء النهضة اليابانية الحديثةن في دور العنصر البشري في إدارة الأعمال وإنجاحها: "فلن ينجح أي عمل مهما كان إذا لم يكن لدينا الشخص

المناسب لإدارته فالأعمال في الحقيقة هي الفرد أولا، ويأتي أي شيء بعد ذلك"(1).

وهذا الشخص المناسب الذي يضمن النجاح والتقدم، هو الفرد المشبع بالقيم الوطنية والكفاحية والاعتزاز بالهوية القومية والقيم الدينية وتقديس خاص للعمل، وإدمان للبحث والذي لا يمكن لمصالحه الخاصة أن تطغى على مصالح بلده ووطنه.

-إن غرس قيم المواطنة داخل نفوس الأفراد هي مهمة الجميع ولها من الأهمية الكثير إذ بتوفرها تتحقق السلامة والحماية للأرواح والممتلكات والموروث الثقافي ويكتمل مشروع المجتمع المتماسك، ولعل مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية هي التي يمكن لها توفير هذا النوع من الأفراد إذا تكاتفت وتساندت وهو محور الدراسة الحالية التي انطلقت من تساؤل رئيسي فحواه:

-كيف يمكن لمؤسسات التنشئة الاجتماعية تحقيق أهداف بعيدة المدى من خلال غرس قيم المواطنة لدى الفرد الجزائري في ظل الأزمة التي تعرفها المواطنة وقيمتها في عصرنا الحالي؟

1-تعريف التنشئة الاجتماعية: "تعرف بأنها عملية إستدخال المهارات والقيم والأخلاق وطرق التعامل مع الآخرين عند الفرد بحيث يكون الفرد قادرا على أداء مهامه ووظائفه بطريقة ايجابية وفاعلة تمكنه من تحقيق أهدافه الذاتية وأهداف المجتمع الذي ينتمي إليه ويتفاعل معه" (2).

ويرى fild أن التنشئة الاجتماعية هي بمثابة جهاز إستدخال المعايير وقيم المجتمع والحضارة بحيث تتحول هذه القيم والتقاليد والمعايير إلى جزء من البناء النفسي للفرد، وهكذا يذوب الفرد في البناء الاجتماعي" (3).

من ذلك فغن عملية التنشئة الاجتماعية تتم عن طريق التفاعل الاجتماعي هدفها اكتساب الفرد سلوك ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية ونقل التراث الثقافي من جيل على جيل وقد تكاملت مجموعة من المؤسسات الاجتماعية كالأسرة المدرسية، جماعة الرفاق، النوادي، وسائل الإعلام وغيرها للقيام بوظيفة اكتساب الفرد قيم المجتمع ومعاييره.

2- تعريف المواطنة:

تقترن المواطنة تاريخيا بنشأة المدينة الأوربية وفضائل التحضر، ومؤسسات المجتمع المدني، وانتشار الحضارة العمرانية، منذ القرن الثالث عشر صار المواطن ببساطة عضو او مقيما في مدينة أو قصبة ما، وكانت المواطنة قديما تدل على من يسكن في مدينة فقط، وكان المواطنون بوصفهم أعضاء متحضرين في مجتمع عمراني حضري يقفون على نقيض مع أهل الريف، وفي كثير من المجتمعات الأوربية كانت المواطنة في العصر 19 تقترن بموقع طبقي معين هو تحديدا البرجوازية وفي النظرية السياسية والاقتصادية للقرن 19 أصبحت المواطنة تقترن بنشوء المجتمع المدني، ولا دليل على وجود مواطنة اجتماعية حتى الحقبة الحديثة في ظل الصراعات الثورية التي أفرزت الحداثة، حيث ارتبطت بنشوء الدولة القومية كنتيجة للحروب الأهلية الإنجليزية وحرب الاستقلال الأمريكية والثورة الفرنسية أين أصبحت المواطنة تنعكس في المواطن ويعيد

أنتاجها نظام تعليمي موحد، حيث تخلق التجربة التعليمية المشتركة مواطنة مشتركة (4).

وقد استخدم مصطلح المواطنة في علم الاجتماع للإشارة إلى التزامات متبادلة من جانب الأشخاص والدولة، حيث يحصل الشخص على الحقوق السياسية والمدنية بحكم الانتماء على كيان سياسي معين، وبالمقابل يؤدي بعض الواجبات وأكد "بورجان" أن فكرة المواطنين ذات جانبين الأول الحقوق السياسية التي تمنحها الدولة للشخص حيث تستعين بآرائه في وضع وتنفيذ السياسات، والثاني التزامه بالإسهام الفعال وخضوعه لما يترتب على ذلك من نتائج (5).

ويعرفها ماريشال بأنها المكانة التي تيسر للفرد الحصول على الحقوق المدنية التي تضم حرية التعبير والمساواة أمام القانون والحقوق السياسية كحق التصويت والانضمام على آية تنظيمات سياسية مشروعة والحقوق الاجتماعية والاقتصادية التي تضم الرفاهية والأمان الاجتماعي (6).

-عن المواطنة في حقيقتها سلوك تطوعي حضاري يقوم به الفرد لصالح وطنه أو المكان الذي يعيش فيه أو حتى المؤسسة التي يعمل بها ومعنى هذا أنها التزام قيمي وأخلاقي أكثر من كونها سلوك يخضع او يرتبط بنظام رسمي أو للوائح أو قوانين رسمية، فالمواطنة مبنية على قيم ومبادئ الإنسان السوي اتجاه وطنه ومجتمعه، حيث تصبح المواطنة لديه ممارسة يومية في حياته وضميره بل تشكل جزء من شخصيته وتكوينه (7).

ويعتبر الدكتور رحاب مختار من جامعة خنشلة خطاب المواطنة من الأمور الجديدة في منظومة خطابنا السياسي، فإذا كان الحديث عن المواطنة يعبر عن حالة عاطفية تتجسد من خلال الغيرة على سمعة الوطن والدود عن كيانه فالمواطنة تتجسد من خلال تحقيق الانتماء بشكل واقعي ملموس وتتأسس المواطنة من خلال ضمان الحقوق وإيجاد روابط متينة مع الوطن مصدر واصل المواطنة

3-تعريف الانتماء الوطني:

يعتبر مفهوم الانتماء الوطني من المفاهيم الواسعة الاستعمال في عصرنا الحالي، لما له من موقع هام في حياة الأمم والشعوب، وهذا المفهوم من الناحية اللغوية يشير على الانتساب فنقول هذا الابن ينتمي لأبيه أي ينتسب إليه ويعتز به أما اصطلاحا فالانتماء يعني الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكرا ووجدانا من خلال الالتزام بتعاليم الدين والتفاعل مع احتياجات الوطن، وهو يولد مع الفرد من خلال ارتباطه بوالديه وبأرض الأجداد، ويكتسب ويطور من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة، المدرسة، الإعلام، المسجد (8).

ويرى ماسلو أن الانتماء من أهم الدوافع الخارجية التي تدفع الفرد للقيام بأفعال معينة إرضاء للمحيطين أما فستنجر فيرى أن الإحساس بالانتماء من العوامل التي تساعد الفرد على الإذعان للمعايير الاجتماعية، ودرجة اتفاق أفرادها على المعايير، وهذا يعكس التجانس بين الأفراد كأشخاص والتجانس بين المرجعيات التي يحتكمون غليها واليت غالبا ما يستنبطونها من معتقداتهم وخبراتهم(9).

ويتيح الانتماء للفرد الشعور بروابط مشتركة بينه وبين أفراد مجتمعه، ويتجسد الانتماء من خلال

شحنات وجدانية كامنة لدى الفرد يتجلى في الواقع من خلال مواقف ذات علاقة بالوضع على مستويات ومجالات مختلفة، إضافة على أن من مضامين الانتماء قيمة الاعتزاز بالانتساب للوطن، والحرص على التمسك بقيم التسامح وجعل مصلحة الوطن من اهتمام الجميع والحفاظ على وحدته هدفا مشتركا يعمل الجميع على تحقيقه (10.

4-تعريف الهوية الوطنية:

إن كلمة الهوية مشتقة لغويا من الضمير المنفصل "هو" الذي يدل على ذات الشيء أو الشخص المستقلة عن ذوات الآخرين ونجد لفظ الهوية في اللغة الفرنسية الموافق لكلمة (identitè) وهو في الأصل مشتق من الكلمة اللاتينية (idem) والتي تعني الأشياء والكائنات المتشابهة او المتماثلة تماثلا تاما مع الاحتفاظ في نفس الوقت بتمايزها عن بعضها البعض (11).

كما جاء تعريفها في قاموس "لاروس" على أنها الظروف الخارجية عن ذات الفرد واليت تؤدي على اختلافه وتغييره(12).

واعتبرت الهوية حصيلة لمجموعة من العناصر الثقافية المجسدة في الأنماط السلوكية والاتجاهات التي اكتسبها وتبناها الفرد من المجتمع والتي يستقي منها معنى لقيمته ويضع لنفيه في ضوئها نظاما يشكل في إطاره هويته بحيث تتوفر له إمكانية تحديد ذاته، داخل الوسط السيسيوثقافي الذي يستمد منه سلوكه

والهوية الوطنية نسبة على الوطن أو الأمة التي ينتسب غليها شعب متميز بخصائص هويته وهوية أية امة من الأمم هي مجموعة الصفات والسمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها التي تجعلهم يتميزون بخصائص مجتمعية عن سواهم من الأمم والمجتمعات الأخرى (13).

ثالثا: أزمة قيم المواطنة بالمجتمع الجزائري في عصر العولمة:

من خلال مفهوم المواطنة نلاحظ أن المواطنة لن تظهر إلا عندما تتوفر مقوماتها، متمثلة في وعي جميع أطرافها بحقوقهم ، مقابل أداء الواجبات المطلوبة منهم، ومن ثم سيكون لدى المواطن شعور داخلي يشرف الانتماء للوطن والحفاظ عليه، من جميع الأخطار والحرص على تحقيق الصالح العام، والمتأمل للواقع الجزائري عندنا يجد أن المواطنة تعاني من أزمة تعكسها انتشار قيم وسلوكيات مخلة بالأمن والنظام العام، وتعبر على انحراف عن المعايير المجتمعية كالقتل العمدي، تزوير الأموال و جرائم إليكترونية وغيرها من الأخبار والحوادث المصرح بها من طرف مديريات ومصالح الأمن، أو من خلال وسائل الإعلام والاتصال المحلية، أيضا هناك انتشار سلوكيات معوقة للتنمية كالتواكل وعدم المشاركة، عدم التقيد بالنظام والانهزامية واللامبالاة

ولهذه الأزمة التي تعيشها المواطنة عوامل ومتغيرات عدة، منها ما هو داخلي كإخفاق الدولة في إشباع الحاجات الأساسية لمواطنيها مثل عدم حل مشكلة البطالة وإيجاد فرص عمل مناسبة أو التهميش وغيرها، فعلى المستوى الإقليمي أشارت إحصائيات منظمة العمل الدولية، أن البطالة تمثل التحدي الأساسي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، حيث بلغ معدل بطالة الشباب 25.6 % وهو أعلى معدل في العالم بأسره، وأن

العاطلين منهم هم أكثر المعتدين على المال والمرافق العامة، كما أنهم الأعلى نسبة في ارتكاب الجرائم وأكثر الفئات فقدانا لمعنى المواطنة (14)

إلى جانب تعثر الدولة هناك طبيعة النظام التربوي السائد، الذي يعبر عن اسقاطات لأنظمة غربية دون مراعاة الخصوصية المجتمعية ، وليس هناك في الجزائر اتفاق على طبيعة القيم الواجب تلقينها للفرد الجزائري، والتي من المفروض أن تتضافر مختلف الجهات في إكسابها لهذا الفرد، لكننا على العكس نجد فوضى قيمية، وعدم توحد في المنطلقات السلوكية، هذه الفوضى يسببها اختلاف القيم الممررة في مؤسسات الأسرة والمدرسة والإعلام والمجتمع على حد السواء، وفي وقتنا الحالي عززتها ظاهرة العولمة، التي شهدها القرن الواحد والعشرين والتي لها تأثير خطير على البعد التربوي و الثقافي للشعوب، حيث أصبحت وسائل العولمة المختلفة مصدرا جديدا وقويا لبناء القيم والاتجاهات وتغير القناعات لدى الجمهور.

إن المتغيرات المعاصرة ،كظاهرة العولمة وما صحبها من تحديات غير مسبوقة، مدعومة بالمظاهر التقنية "الأجهزة التقنية فائقة الصغر" ووسائل تقنية الاتصالات والمعلومات والفضاء المفتوح، وزوال الحدود بين الشعوب وتعدد المصالح واختلاف مواقع القوى العالمية، اقترنت بصراع محتدم وسعي محموم من أطراف معادلة القوة والمصالح العالمية، إلى تغييب وتذويب الطرف الأضعف مما يحقق مصالح الطرف الأقوى ، ولعل من أخطر ما تشكله ظاهرة العولمة على المواطنة في الجزائر، هو تشويه القيم المحلية ووصفها بالتخلف والرجعية، وعدم قدرتها على التجديد والتقدم، من طرف أبنائنا أو صراع الأجيال في شكله الجديد ، الذي يهلل للحضارة الغربية ويدوس على كل تقليد، من إنتاج جيل جديد، لا يمت للجزائر بصلة، يدق ناقوسه بين الباحثين والمختصين الأكاديميين في العلوم الإنسانية والاجتماعية، والخوف من استفحال فكرة القابلية للاستعمار التي تحدث عنها مالك بن نبي، خاصة مع موجة الانفتاح التي صاحبت الثورة الإعلامية والاتصالية، التي يعرفها العالم والتي من أهم ما يميزها أنها تمرر أفكار وقيم منتشرة من خلال ما تعرضه من أفلام ومسلسلات كرتونية وحتى أشرطة تاريخية، وسأعطي مثالا توضيحيا على نوع الأفكار والقيم الممررة من خلال تحليل مضمون إحدى مسلسلات الكرتون، التي عرضت في مجتمعاتنا العربية ولاقت رواجا مبهرا عند فئات الأطفال، والتي تدور حول فكرة قبول الآخر مهما كان هذا الآخر، هذا المسلسل هو المسلسل الكارتوني أبطال الديجيتال، الذي يحكي مغامرة لمجموعة من الأطفال الذين يدخلون بطريقة ما لعالم الديجيتال، حيث يحاربون الأشرار من الفيروسات ، ورموز الألعاب التي تريد أن تطيح بالعالم الافتراضي بمساعدة مجموعة من الحيوانات غريبة الشكل، والتي تمتلك قوى خارقة وأسلحة حديثة ، يطلق عليها اسم المرافقون وهم الخلفاء الأخيار داخل العالم الافتراضي، ويتغير هؤلاء المرافقون كلما انتقل أبطال المسلسل إلى مستوى أعلى في اللعبة .

الأبطال الأساسيون وهم مجموعة من الأطفال والمراهقين ليس لهم الدور الرئيسي في محاربة

الأشرار، لكن العنصر الفاعل في المواجهة، هي الحيوانات والمخلوقات الغريبة الشكل و القوية البنية، التي تقف في وجه الشر المحدق الذي يريد الفتك بالعالم، حيث تطرح فكرة القبول بحماية الطرف الآخر المختلف عنا، حتى ولو كان حشرة أو حيوان غريب الشكل ، بعدها تصير حماية الآخر الأجنبي المختلف عقائديا وإيديولوجيا مقبولة، طالما هذا المعنى تم تسريبه بشكل بسيط وسهل الهضم.

- المسلسل يطرح أيضا وبقوة فكرة "الضربات الاستباقية" للقضاء على الأشرار والخصوم، قبل قيامهم بشن حرب أو هجوم ، حيث تعودنا في الشرير أن يكون هو البادئ بالهجوم، ويدخل المنقذ أو البطل لردع الهجوم غالبا في آخر اللحظات لزيادة الحبكة الدرامية، لكن الجديد في أبطال الديجيتال، أن أبطال المسلسل ومرافقوهم هم البادئون بالحرب على الأشرار، ويبحثون عنهم باستماتة للقضاء عليهم وتخليص العالم من شرورهم (حرب أمريكا على العراق 2003).

- المسلسل أيضا يرسخ مبدأ الصراع وتقسيم العالم إلى محورين ،حيث قوى الصراع ممثلة بين جانبين فقط لا غيرهما، محور الأخيار وهم الأطفال ومرافقوهم من الحيوانات، و"محور الشر" وهم مجموعة الفيروسات أو أبطال الألعاب الشريرة، التي يتم القضاء عليها بكل قوة.

- عالم الديجيتال هو العالم الرقمي، والبطل الرئيسي والحقيقي في المسلسل يلغي "الأنسنة" ووجود الشر لصالح الآلة والرقمنة لا تجد فيها إلا أزرار وحواسيب وأجهزة عالية التقنية وأسلحة، يلغي الواقعية لصالح الافتراضية، يسهل التحكم فيه ومراقبته ، عالم مفرداته القوي فيه هو الأقوى على امتلاك الأسلحة الحديثة وعالية التقنية ، وهذا العالم هو العالم الغربي فقط، برموزه وأشكاله وخلفياته الموسيقية وحتى الألوان ، فاللون الغالب على مشاهد المسلسل هو اللون الأزرق، المعروف تفوقه في الثقافات الغربية، عكس الحضارة الشرقية التي منحت اللون الأحمر خصائص التفوق (اللون الأزرق هو اللون الرسمي للمنظمات الدولية مثل اليونسكو ، اليونيسيف، الإتحاد الأوروبي)،وحتى الكيان الصهيوني إسرائيل.

- كما أن هذا المسلسل يؤسس للصراع الدموي ، فمن عشرات الجمل في الحلقة نجد الجمل التالية : "وظيفتنا الوحيدة لتواجدنا هنا هو ملاحقة الأشرار والقضاء عليهم"

"يجب أن نقضي عليهم فورا ، ونطهر العالم منهم"

" نحن أعداء على أحدنا أن يقتل الآخر... ولا تقلق سأبذل جهدي حتى أقتلك بسرعة" (15)

وبغض النظر عن أبطال الديجيتال، هناك الكثير من البرامج التي تستهدف العقل الباطني للأطفال، والتي تمحور خيالهم الواسع على الاستسلام للغير وقبول ما يقدمه الآخر، الذي يملك التقنية والتخلي عن ما هو متأصل من حضارته، مقابل ما يلمع من حضارة الغرب.

-إن ظاهرة العولمة الثقافية (وليس ثقافة العولمة) خطيرة ومكمن الخطر فيها، أننا لم نحذر من القيم التي تحملها ونأخذ ما يغذينا ويطورنا، ونترك ما يمس قيمنا وأصالتنا ولم نكن يقظين كعديد من الحضارات، التي حافظت على نفسها، وفي نفس الوقت عرفت العلم والتطور من الحضارة الغربية، على غرار الحضارة اليابانية.

يقول مالك بن نبي "إن اليابان وقف من الحضارة الغربية موقف التلميذ، ووقفنا منها موقف الزبون، إنه استورد منها الأفكار خاصة، ونحن استوردنا منها الأشياء الخاصة ... إن اليابان كان خلال السنوات 1868 – 1905 ينشئ حضارة وكنا نشتري بضاعة حضارة ، فكان البون شاسعا والخلاف جوهريا" (16)

رابعا : دور مؤسسات التنشئة في غرس قيم المواطنة لدى الشباب.

عندما نقول مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فإننا نقصد بها جميع الأطراف والمؤسسات، التي لها دخل في عملية تربية النشء ، هذه الأخيرة لا تتم في المدرسة فقط بل في المنزل والملعب والسينما وميدان العمل ، فالتربية تشمل الحياة في جميع أدوارها ومختلف أعمالها ، ولكي تفعل دورها في خلق جيل متمسك بقيمه وتقاليده خدوم لوطنه ومدافع عنه، يجب أن يكون منطلقنا في التربية تربية النشء لا ليكونوا أفرادا صالحين وإنما تدريبهم ليكونوا مواطنين صالحين، وهذا يتطلب منا إعادة النظر في نظامنا التربوي وإعادة تكييفه وإنتاجه، من منطق الخصوصية المجتمعية ووفقا لفلسفتنا التربوية الخاصة، دون إغفال مرتكزات التربية الحديثة الثلاث:

1- تعاون البيت والمدرسة على التربية والتوجيه.

2- التوفيق بين أعمال الطفل الاجتماعية وبين أعمال المدرسة .

3- وجوب إحكام الرابطة بين المدرسة والأعمال الإنتاجية في البيئة (17).

إن تفعيل قيم المواطنة لدى الفرد الجزائري أمر ضروري، وأهم من يمكنه تحقيق هذا الأمر هي مؤسسات التنشئة الاجتماعية من أسرة ومدرسة ومسجد وإعلام ... كونها المؤسسات ذات العلاقة بعملية التربية والتأطير، للأجيال المستقبلية وذلك من خلال:

- التركيز على الفئات الهشة و المهمشة اجتماعيا واقتصاديا، التي تعيش حرمانا والتي غالبا ما تكون مطالبهم لا تتجاوز الحد الاقتصادي البسيط.

- العمل على تقييم وتقويم عملية تربية أجيال داخل الأسرة والمدرسة، لاسيما إشكالية التناقض بين المعارف التلقينية وقيم المواطنة والديمقراطية، ولا يمكن لمسألة الإنتماء والشعور بالمواطنة، أن تترسخ في أذهان الأجيال وتصبح ذات فعالية، إلا إذا كانت متضمنة في المناهج التعليمية بصورة عملية، وأن تؤخذ ضمن الحاجات النفسية والإجتماعية، التي يجب أن تدرس وتحدد بأسلوب صحيح انطلاقا من الأسرة ، المدرسة ، وسائل الإعلام (18).

عموما يمكن اقتراح بعض الأمور، التي يمكن أن تعمل عليها كل من الأسرة والمدرسة والإعلام والمجتمع، والتي من شأنها تعزيز العلاقة بين الوطن والمواطن كما يلي:

4-1. على مستوى الأسرة:

إن الأسرة هي النواة الأساسية في الحلقة الاجتماعية ،كونها أولى المؤسسات التي يتشرب منها الطفل قيمه ومبادئه ومرتكزات سلوكه ، ولهذا يقع على عاتقها غرس القيم الايجابية لدى الطفل، وتعويده على ممارسة الأشكال والأنماط السلوكية المرغوبة والمحبوبة لديه، التي تتماشى وقيم المجتمع.

- لابد من توعية الطفل منذ نعومة أظافره، أن الوطن مثل البيت يسعى إلى خدمته والحفاظ عليه

وعدم الإساءة إليه من خلال تعويده على احترام رموز الدولة كالعلم، والنشيد الوطني،والقيام ببعض الأعمال التطوعية كالمشاركة في تنظيف الحي دون عنف أو إكراه.

- تشجيع الطفل على الكتابة والقراءة وإكسابه ثقافة الصداقة مع الكتاب والمعرفة، بهدف خدمة وطنه ونفسه.

- ملء فراغ الطفل بأعمال معينة حتى يتعود على العمل والإنتاج من جهة، وكذا حماية له من الأمراض النفسية كالانطواء والانعزال وبعض الأمراض الاجتماعية كالتواكل والعنف...

- تعويد الأطفال على الرياضات المختلفة، كحل فعال للهروب بهم من الوقوع في العالم الإفتراضي، الذي فرضته التقنية وكذا تعلم بعض الحروف، التي يملأ بها وقته كالخياطة وصنع الحلوى بالنسبة للفتيات...

4-2. على مستوى المدرسة:

إن المدرسة من المفروض ألا تحصر نفسها بين جدرانها، وتجعل همها دراسة الكتب متجاهلة الحياة حولها، بل المدرسة مجتمع مصغر منزه من الشوائب، التي قد تتعلق بالمجتمع الأكبر، ليعتاد فيها الطفل الحياة الفضلى، ويتمرن على التعاون الاجتماعي والإخلاص للجماعة والوطن، لذلك كان لابد من تحقق شروط أساسية هي :

- تخلي المدرسة الجزائرية على طريقة التلقين، والاعتماد على مناهج الحوار والممارسة في تعليم الناشئة " فلا يتسنى للمدرسة أن تعد طلبة للحياة الاجتماعية إلا متى كان النظام فيها يمثل الحياة الإجتماعية ، والطريقة الوحيدة التي تعد الطالب للحياة الاجتماعية، هي الاشتغال بأعمال اجتماعية وإذا قلنا أن الطالب يستطيع أن يكون عادات اجتماعية بغير الإشتغال بأعمال اجتماعية ، مثلنا يكون كمثل من يعلم الطفل العوم والسباحة بإتيان حركة فوق اليابسة بعيدا عن نهر أو بحيرة أو بحر" (19)

- تسطير أهداف مدرسية من أجل نشر الثقافة الوطنية الصادقة، وتعزيز قيم الوطنية والحوار والأمن الإجتماعي، وتغليب ثقافة الإنتماء الوطني، على ثقافة الانتماء الجهوي أو الاثني أو الحزبي أو العرقي.

- غرس ثقافة المشاركة والتطوع لخدمة المجتمع، من خلال تسطير خرجات ميدانية مدروسة في المنهاج الدراسي.

- زرع حب العلم والتعلم في نفوس الطلاب، من خلال الأساس الثاني للعملية التعليمية التربوية وهي الأستاذ، فليس كل حامل للشهادة له القدرة على كسب ود الطلبة، وتربيتهم على حب العلم وخدمة الوطن، لذلك لابد من إعطاء أهمية للإختبارات النفسية والاجتماعية في عملية توظيف هذه الفئة.

4-3. على مستوى وسائل الإعلام: خلق وإنتاج إعلام هادف يمجد الهوية الوطنية وقيم الانتماء الوطني، والتصدي لمحاولات الإعلام الغربي استغلال ضعف الإنتاج المحلي لنشر إنتاجاته، التي لها من الأهداف الخفية الكثير في تشتيت الشعوب وإضعاف رابطة الإنتماء للوطن، وتقوية التبعية للخارج والقابلية للاستعمار.

- إنتاج رسوم متحركة للأطفال، وهي من أهم النقاط التي يجب العمل عليها ،كون الطفولة هي المرحلة الأساسية التي على إثرها تتشكل الشخصية البالغة، لذلك إذا كنا نريد مواطنا صالحا لابد من الاهتمام بإنتاج رسوم

متحركة،ذات مرجعية وطنية، تعلم أطفالنا التاريخ الجزائري بشخصياته البارزة فيه كالأمير عبد القادر ، وابن باديس .....وتأليف القصص التي تعبر عنا بتفاصيل دقيقة، كطبيعة المدن الجزائرية والحياة فيها واللباس التقليدي.

- تغيير النبرة الهدامة للدولة كما نشاهدها في الأخبار الوطنية، والتفريق بين مفهومي الدولة والسلطة وعدم التركيز على السلبيات عندما نتناول برامج وطنية، فالسلبي يقودنا إلى التشاؤم الذي يضر أكثر مما ينفع ،والذي ليس من شأنه خدمة الوطن ولا تنمية حس المواطنة عند المواطن الجزائري.

خاتمة

إن ثروة الأمم لا تقاس بما هو مخزون في أرضها من معادن، وإنما بما تكنزه عقول أبنائها من معارف وعلوم وتقنيات، فالإنسان المتعلم والباحث المثقف بأحدث العلوم العصرية والتكنولوجية المتطورة، الحامل للقضية الوطنية والملتحم بذاكرته التاريخية وتراثه الأصيل وانتمائه الحضاري، هو القادر على تحقيق النهضة المنشودة في أي أمة من الأمم ، أما الموارد الطبيعية مهما كانت الدولة غنية بها، فإنها تسهم في تسريع عملية النهوض الاقتصادي، لكنها تبقى مكدسة وعاجزة بمفردها عن انجاز الفعل الحضاري المبدع، دون الإنسان المتعلم المشبع بالروح والقيم الوطنية.

قائمة الهوامش والمراجع:

1- سلمان بونعمان: التجربة اليابانية، دراسة في أسس النموذج النهضوي، مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، بيروت، 2012، ص144.

2- إحسان محمد الحسن: علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر، ط1، 2005، ص233.

3- زكريا الشربيني و يسرية صادق: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، (دط)، 1996، ص28.

4- طوني بينيت و لورانس أزوسبيرغ و ميغان موريس: مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة : سعيد الغانمي، المنظمة العربية للتجارة، بيروت، ط1، 2010، ص-ص 657-662.

5- رحاب مختار: منظمات المجتمع المدني ودورها في تدعيم حق المواطنة وغرس ثقافة الانتماء الوطني لدى الأفراد في المجتمع الجزائري، مداخلات الملتقى الوطني الثاني حول العلوم الاجتماعية و قضايا المجتمع المنعقد يومي 18و19 أفريل 2011، جامعة جيجل، ص140.

6- عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود: قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، 2011، ص75.

7- نفس المرجع، ص10.

8- رحاب مختار، مرجع سابق، ص141.

9- حنيفة صالحي: فقدان الإحساس بالهوية الوطنية والشعور بالاغتراب، مداخلات الملتقى الوطني الثاني حول العلوم الاجتماعية وقضايا المجتمع المنعقد يومي 18و19 أفريل 2011، جامعة جيجل، ص223.

10- رحاب مختار، مرجع سابق، ص141.

11-Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française, voir l'identité ; 1994 ;p30.

12- Dictionnaire petite la rousse, voir

13- أحمد بن نعمان: الهوية الوطنية، دار الأمة، الجزائر، ط1995،1، ص 23.

14- عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود: مرجع سابق، ص 16.

15- سلمان بونعمان: مرجع سابق، ص 145 .

16- أحمد عبد الحميد حسين: الكرتون العربي و العولمة و الطفل العربي، ط1، ص5-ص7 .

17- رحاب مختار: مرجع سابق، *ص146-ص147.*

18- جون ديوى: المدرسة و المجتمع، ترجمة: أحمد حسني الرحيم، منشورات دار مكتبة الحياة،ط2، بيروت، لبنان، 1978، ص 10.

19- المرجع نفسه ، ص 11 .